The Quarterly Journal of Lisān-i mubīn
(*Research in Arabic language and literature*)
Print ISSN: 2355-8002
Online ISSN: 2676-3516

A study of non-verbal behaviors in Najib al-Kilani's novel "Amalekhat alshemal"

*Zubeida NazarAlizadeh[1] , Omid Jahanbakht Layli[2] * , Seyedeh Akram Rakhshandehnia[3]*

[1] Master of Arabic Language and Literature, University of Guilan, Rasht, Iran.
[2*]Assistant Professor of Arabic Language and Literature, University of Guilan, Rasht, Iran.
[3] Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Guilan, Rasht, Iran.

Article Info

Article type:
Research Article

Received:
27/01/2022
Accepted:
17/05/2022

ABSTRACT

Communication is one of the main components of social life that sometimes appears non-verbally in literary texts and poets and writers have used it as an effective means to convey concepts and achieve their literary goals. Naguib al-Kilani is an Egyptian Muslim writer and theorist of Islamic literature. His novel "Giants of the North" tells the story of a young Muslim, describes the state of life of the Nigerian people, and addresses the cultural and religious confrontation between Islamic and colonial currents. In this work the author uses non-verbal communication tools such as facial behaviors (laughing, crying, eye contact, changing cheek color) and body movements (head, hand, foot, etc.). The present study seeks to explain the semantic relationships based on non-verbal communication in this novel in a descriptive-analytical manner and with an interdisciplinary approach (semiotics, communication science and psychology) and also to show the extent of the use of non-verbal messages. The findings show that the author made the most of body and face behaviors and used non-verbal messages as a complementary element of verbal messages to better convey the meaning and credibility of the events of the story. Non-verbal communication channels in this novel often express the spiritual and psychological behaviors of the characters such as inner purity, anxiety, shame, thinking, happiness, gratitude, etc., and in them show the basic human needs such as need. I do not like to eat, drink or sleep.

Keywords: Non-verbal communication, Najeeb Al-Kilani, The novel "Amalekhat alshomal", transfer of concepts.

Cite this article: NazarAlizadeh,Zubeida,. Jahanbakht Layli,Omid., Rakhshandehnia, Seyedeh Akram. *(2022)*. A study of non-verbal behaviors in Najib al-Kilani's novel "Amalekhat alshemal".*Vol. 14, New Series, No.49, Autumn 2022*: pages:23-42.
DOI: 10.30479/lm.2022.16841.3364

© The Author(s).
Publisher: Imam Khomeini International University

***Corresponding Author**: Omid jahanbakht layli
Address: Assistant professor of arabik language and literature in university of guilan, rasht.
E-mail: *Omid.jahanbakht@guilan.ac.ir*

فصلنامه علمی لسان مبین
(پژوهش زبان و ادب عربی)
شاپای چاپی : ۸۰۰۲-۲۳۵۵
شاپای الکترونیکی : ۳۵۱۶-۲۶۷۶

دراسة السلوكيات غيراللفظية في رواية "عَمالقة الشمال" لنجيب الكيلاني

زبيده نظرعلي‌زاده [۱]، أميد جهان‌بخت‌ليلى [۲*]، سيده اكرم رخشنده‌نيا [۳]

[۱] ماجستيرة، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة جيلان، رشت، إيران،

[۲*] أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة جيلان، رشت، ايران.

[۳] أستاذة مشاركة، قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة جيلان، رشت، إيران.

معلومات المقالة

نوع المادة:
مقالة محكمة

تاريخ الوصول:
١٤٠٠/١١/٠٧
تاريخ القبول:
١٤٠١/٠٢/٢٧

الملخص

الاتصال هو أحد المكونات الرئيسية للحياة الاجتماعية، وأحياناً يظهر بشكل غيرلفظي في النصوص الأدبية، وقد استخدمه بعض الشعراء والكُتّاب كوسيلة فعّالة لنقل المفاهيم وتحقيق مآربهم الأدبية. نجيب الكيلاني كاتبٌ مصريٌ مُسلِمٌ ومنظِّرٌ في الأدب الإسلامي. وتحكي روايته "عمالقةُ الشمال" قصةَ شابٍّ مسلمٍ وتصفُ أيضاً حالةَ حياة الشعب النيجيري وتتناول المواجهة الثقافية والدينية بين التيّارين الإسلامي والاستعماري. في هذا العمل يستخدم المؤلف أدوات الاتصال غيراللفظية مثل سلوكيات الوجه (الضحك والبكاء والتواصل البصري وتغيير لون الخد) وحركات الجسم (الرأس واليد والقدم وما إلى ذلك) لمعالجة خصائص الشخصيات الخيالية ويحاول إبراز المفاهيم والمعاني المرغوب فيها من خلال القنوات غيراللفظية رامياً إلى خلقِ جوٍ سرديٍّ. تسعى الدراسة الحالية معتمدةً على الأسلوب الوصفي- التحليلي ومتخذةً النهجَ متعددَ التخصصات (السيميائية، وعلم الاتصال وعلم النفس) لأن تشرح العلاقات الدلالية المرتكزة على الاتصال غيراللفظي في هذه الرواية وكذلك تبيّن مدى استفادة الكيلاني من الرسائل غيراللفظية. تشير النتائج إلى أن المؤلف يستخدم معظم الأمثلة على التواصل غيراللفظي لسلوكيات الوجه والجسم ويستخدم الرسائل غيراللفظية كعنصر مكمِّل للرسائل الشفهية لنقل المعنى ومصداقية أحداث السرد بشكل أفضل. غالباً ما تعبِّر قنوات الاتصال غيراللفظية في هذه الرواية عن السلوكيات الروحية والنفسية للشخصيات مثل النقاء الباطني، والقلق، والاستحياء، والتفكير، والسعادة، والامتنان، وما إلى ذلك، ولا يظهر فيها أي مؤشِّر على الحاجات الإنسانية الأساسية مثل الحاجة إلى الأكل أو الشرب أو النّوم.

الكلمات المفتاحية: التواصل غيراللفظي، نجيب الكيلاني، رواية "عمالقة الشمال"، نقل المفاهيم.

الاقتباس: نظرعلي‌زاده، زبيده. جهان‌بخت ليلى، اميد. رخشنده‌نيا، سيده اكرم. (١٤٠١). *دراسة السلوكيات غيراللفظية في رواية "عَمالقة الشمال" لنجيب الكيلاني*، مقالة محكمة،السنة الرابعة عشرة، الدورة الجديدة، العدد التاسع والأربعون،خريف ١٤٠١،ص٤٢-٢٣.

المعرف الرقمي : 10.30479/lm.2022.16841.3364
جامعة الإمام الخميني (ره) الدولية

حقوق التأليف والنشر © المؤلفون

*- عنوان البريد الإلكتروني (للكاتب المسؤول):*Omid.jahanbakht@guilan.ac.ir*

١. المقدمة

التواصلُ هو حجر الزاوية في المجتمع البشري والعمليةُ التي يتمُّ من خلالها التعبيرُ عن الأفكار والمشاعر بوعي أو بغير وعي، وإرسالُها واستلامُها شفهياً أو غيرَلفظي. كان التواصل في أيامه الأولى مرئياً وسمعياً، إلى أن حدثت في هذا المجال ثورةٌ كبيرةٌ في القرن السادس عشر مع اختراع الطباعة واتخذ الاتصالُ شكلاً جديداً. تشمل مناقشةُ الاتصال المجالاتِ اللفظية وغيرَاللفظية. يتضمن الاتصال اللفظي مجموعةً من العلاقات التي يتم إنشاؤها من خلال المحادثة واستخدام الجمل والكلمات. «ويشمل الاتصالُ غيرُاللفظي جميع جوانب الاتصال باستثناء الكلمات، وليس فقط الإيماءات وحركات الجسم وتعبيرات الوجه والمشية، ولكن أيضاً كيفية نطق الكلمات؛ مثل اللحن والتوقف والجهارة واللهجة، وكذلك المنتجات الصناعية والإدراك الوجودي المتمثل في التعاطي مع المكان والزمان والمسافة. تؤثِّرُ هذه السِّماتُ غيراللفظية على معنى الكلمات» (موسى، ٢٠١٢: ٩٢). تظهرُ الأبحاثُ أن جزءاً كبيراً من عملية الاتصال غيرُ لفظيٍّ. تُثبت نتائجُ هذه الدراسات أنَّ ٣٥٪ فقط من المعاني والرسائل الاجتماعية في حالة التواصل تنتقل للآخرين عن طريق الكلام أو اللغة، والباقي ٦٥٪ غيرُ لفظيٍّ (فربودنيا، ١٣٩٢: ٦٢). غالباً ما تُزوِّدنا السلوكياتُ غيرُاللفظية بمعلوماتٍ قيمةٍ عن مشاعر الآخرين وتلعب دوراً مهماً في العديد من أشكال التفاعل الاجتماعي مثل الانجذاب الشخصي والتأثير الاجتماعي والمساعدة وما إلى ذلك. «يعتقد علماءُ الاتصال أنَّ السلوكياتِ غيرَ اللفظية يمكن تعلّمُها واستكشافُها بشكل كامل، وأنَّ البشرَ في أي عُمرٍ يمكنهم هذا التدريبُ والتحكّم في نفوذهم وتأثيرهم على الآخرين وكذلك زيادة ذلك» (باستاني، ١٣٨٦: ٧٢). انطلاقاً من هذا، استخدم الكُتّابُ والشعراءُ إمكانيّات مجال الاتصال هذا لتحقيق مآربهم الأدبيةِ. الغرض من كتابة هذا المقال هو دراسة وتحليل العناصر غيراللفظية في رواية عمالقة الشمال لنجيب الكيلاني، وهو كاتبٌ مصريٌّ ومن منظِّري الأدب الإسلامي الذي تركَ مؤلفاتٍ ثمينةً في المجالين التاريخي والاجتماعي. تتناول روايةُ عمالقة الشمال مواجهةَ الثقافتين في شمال وشرق إفريقيا وتحكي جهادَ ونضالَ الشَّعبِ المسلمِ في نيجيريا. تُروى الرواية على لسان مُبشِّرٍ مُسلِمٍ يُدعَى عثمانَ أمينو، وهي مُستوحاةٌ من عدد من الأحداث التاريخية المشؤومة من عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٧٠ في نيجيريا وتكشفُ السِّتارَ عن عواقبِ المأساةِ الناتجة عن الاستعمار البريطاني والصهيونية. إنّ موضوعها هو التعبير عن معاناة الناس الذين لا يتردّدون في التضحية بأرواحهم وممتلكاتهم في الحرب ضدّ المستعمرين. يصوِّر المؤلفُ في هذه الرواية همومَ المسلمين الذين يعيشونَ خارج حدود الوطن العربي تحت جدار التمييز الحديدي. يبدو أنّه من أهمّ أدواتِ الكيلاني للنهوضِ بروايةِ عمالقة الشمال وخلق جوٍّ خطابيٍّ وكذلك معالجة شخصياتها الروائية الاستخدام الماهر لمختلف الأفعال والسلوكيات غيراللفظية.

نهدف في هذا المقال إلى تحليل الرسائل المتعلقة بالسلوكيات غيراللفظية في الرواية بالطريقة الوصفية-التحليلية ومن منظور متعدد التخصصات (علم الاتصال والسيميائية وعلم النفس) لتحديد كيفية نجاح المؤلف في استخدام قدرات وأدوات التواصل غيراللفظي جنباً إلى جنب مع الاتصال اللفظي لتشكيل عناصر سردية مثل التوصيف وخلق اللهجة المناسبة وكذلك نحاول شرح الأدوار والوظائف التي تلعبها السلوكيات غيراللفظية أثناء سرد القصة في نقل المفاهيم. لذلك، فإن الغرض من هذه المقالة هو دراسة ملامح الاتصال غيراللفظي وقنواته بما في ذلك تعابير الوجه، وحركات الجسم، والنبرة، والصمت، وما إلى ذلك في هذه الرواية. تكمن أهمية هذا البحث في

أنه يستخدم المنهج غيراللفظيّ فاحصاً السمات السردية والاستقرائية لهذه الرواية ويُطلِعُ المتلقي على نص الرواية وهدف الكيلاني وأساليبه التعبيرية، بناءً على هذا نحاول أن نبحث عن أجوبة للأسئلة التالية:

- ما هي أمثلة وعلامات التواصل غيراللفظي في رواية عمالقة الشمال؟
- ما هي المفاهيم والوظائف التي تنطوي عليها ملامح الاتصال غيراللفظي في هذه الرواية؟ وكيف تجلّت فيها؟
- ما هي السلوكيات غيراللفظية أكثر استخداما في هذه الرواية وما سبب كثرة استخدامها؟

١-١.خلفية البحث

اتّضح بعد البحث في قواعد البيانات أنّ هناك أبحاثاً مرتبطة بطريقة ما بالمقال الحالي ولبعضها علاقة وثيقة بهذا الموضوع منها:

- مقال «نشانه‌شناسی ارتباطات غیرکلامی در رمان «الطّلياني» اثر شکری المبخوت» بقلم عبد الأحد غيبي والآخرون (فصلنامه لسان مبين، ١٣٩٨) حيث قام المؤلفون بدراسة رواية الطلياني من منظور ملامح الاتصال غير-اللفظي مثل تعابير الوجه وتعبيرات العين وحالات التذوق وإلخ، وتشير نتائج البحث إلى أنّ المخبوت استخدم هذه الحالات للتعبير عن أشياء مثل الخوف من حدوث شيء غريب، والرضا، والسخرية، ونحو ذلك.

مقال «نشانه‌های ارتباط برون‌زبانی در شعر پایداری نزار قبّانی» بقلم أميد جهان‌بخت‌ليلي (فصلنامه لسان مبين، ١٣٩٩) الذي تطرّق الكاتب فيه إلى فاعلية السمات المتعلّقة بالاتصال غيراللفظي في شعر نزار قباني المقاوم ومن خلالها عالجَ كيفية العلاقات الإنسانية في المجتمع العربي المحتلّ.

- مقال «کارکرد کنش‌های غیرکلامی در رمان "زقاق المِدَقّ" اثر نجیب محفوظ» بقلم أميد جهان‌بخت‌ليلي و سمية برماس (مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، ٢٠٢١) الذي درس الكاتبان فيه انعكاس التواصلات غير-اللفظية ووظائفها الرئيسية وحصلا إلى أن محفوظ يستخدم قابليات الاتصال غيراللفظي للتعبير بشكل أفضل عن غرض الشخصيات الروائية وصدق أفعالهم، كما تمّ الكشف عن أنّ المؤلّف يستخدم الصمت الهادف للتعبير عن مفاهيم مثل الرضا، والحيرة والتفكير والمتعة وإخفاء الأسرار وما إلى ذلك.

- مقال «الاتصال غيراللفظي في رواية موت صغير لمحمد حسن علوان دراسة سيميولوجيّة»، لعبد الأحد غيبي ومسعود باوان‌بوري ومهين حاجي‌زادة وخليل برويني (مجلة بحوث في اللغة العربية، ١٤٤٢) الذي قام المؤلفون فيه بدراسة الرواية من منظار أنماط التواصل غيراللفظي متمسّكاً بالمنهج السيميائي وحصلوا على أنّ علوان استفاد من العلامات في روايته من أجل تخصيص أو وضع الفضاء في الرواية واستخدم بشكل متكرر طرقاً مختلفةً للتعبير عن رسالته غيراللفظية.

- «سیمیائیة التواصل غيراللفظي في رواية مصائر كونشرتو الهولوكوست والنكبة لربعي المدهون» مقالٌ نشره عبد الأحد غيبي ومسعود باوان‌بوري وخليل برويني ومهين حاجي‌زادة في مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها سنة ١٤٠٠ وقاموا فيه بدراسة عناصر الاتصال غيراللفظي وشرح وظيفتها في فهم الكلمة والمساعدة في توصيف الشخصيات باستخدام المنهج السيميائي وتوصلوا إلى أنه تم التعبير عن الملامح غيراللفظية في الغالب على شكل العلامات الصوتية غيراللغوية.

کما یبدو فهناك بحوث عدیدة حول موضوع الاتصال غیراللفظي ونظراً للدراسات التي قمنا بها فقد تبین أنه لم یتم إجراء أي بحث عن الاتصال غیراللفظي في روایة «عمالقة الشمال» لنجیب الکیلاني. لذلك في هذه المقالة نحاول إلقاء نظرة تحلیلیة على طرق المؤلف التعبیریة من منظور علم الاتصال.

۲. الإطار النظري للبحث

۲-۱. الاتّصال غیر اللفظي وأبعاده ووظائفه فیما یتعلق بالاتصال اللفظي

تؤدّي الرسائل الجسدیة أو التواصل غیراللفظي دوراً أساسیاً في السلوك الاجتماعي البشري وتشکّل أهم جزء في التواصل بین الأشخاص. «هذا النوع من الاتصال، الذي غالباً ما یشارُ إلیه بـ"الاتصال غیراللفظي أو السلوك غیر الملفوظ أو لغة الجسد"، هو وسیلة لنقل المعلومات- مثل الکلام الملفوظ تماماً- عدا أن هذه المعلومات یتمّ نقلها من خلال تعبیرات الوجه، والإیماءات واللمس والحرکات الجسدیة ووضعیة الجسد والمظهر الخارجي (الملابس والمجوهرات وإلخ) وحتى من خلال نبرة ونغمة ومستوى صوت الشخص» (نافارو، ۲۰۱۰: ۱۲؛ موسى، ۲۰۰۳: ۳۱). یشبه الاتصال غیراللفظي التواصل اللفظي من نواح کثیرة. ویمکن القول إنّ هناك دائماً نوعاً من التداخل في نوع المعلومات التي یتم نقلها شفهیاً ونوع المعلومات التي یتمّ نقلها في شکل غیرلفظي، والسببُ في ذلك هو أنّ التفاعلات البشریة ترجع أساساً إلى الارتباط الوثیق بین الأبعاد اللفظیة وغیراللفظیة للتواصل. "هناك أیضاً فوارق بینهما تجعل کل مصدر أکثر ملاءمة لإرسال أنواع معینة من الرسائل" (بولتون، ۱۳۸۱: ۱۲۵). یعتقد الناس أن التواصل غیراللفظي یکشف عن مشاعر الناس الحقیقیة أکثر من الرسائل اللفظیة. یتفق جمیع الباحثین على أن کلاً من الأطفال والبالغین في التفاعلات الاجتماعیة یثقون في الإشارات غیراللفظیة أکثر من الإشارات اللفظیة ویمکن أن یظهر التواصل غیرالملفوظ أیضاً الأفکار والمقاصد الحقیقیة لشخص ما. ولهذا السبب، قد یُشار للسلوکیات غیر-الملفوظة بأنها تصریحات؛ لأنّها تخبرنا عن الحالة العقلیة الحقیقیة للشخص، لأنّ الناس لا یکونون دائماً مدرکین أنهم یتواصلون بطریقة غیرملفوظة، غالباً ما تکون لغة الجسد أکثر صدقاً من التصریحات الملفوظة التي تصنع بإدراک لتحقیق أهداف المتحدِّث (نافارو، ۲۰۱۰: ۱۴). أوجه التشابه بین الاتصال اللفظي وغیراللفظي هي أن کلیهما رمزیان، ومنتظمان، ویمکن أن یکون کلاهما متعمدین أو غیر مقصودین. مع اختلاف أن الاتصال غیر-اللفظي أکثر موثوقیة ومتعدد القنوات (وود، ۱۳۷۹: ۲۸۵). بعد التعریف بالاتصال غیراللفظي ومقارنته بالتواصل اللفظي، لفهم کیفیة تأثیره على التفاعلات البشریة، من الضروري الانتباه إلى أدواره ووظائفه:

۱. الدور البدیل للکلمات، وذلك حینما ترسل الرسائل غیراللفظیة بدلا عن الرسائل الکلامیة؛ مثلاً یسألك شخصٌ ما سؤالاً. بدلاً من الإجابة، "تهزُّ رأسك".

۲. الدور المکمِّل للرسالة اللفظیة؛ بعض الرسائل غیراللفظیة تصطحب الرسائل الکلامیة وترافقها و إضافة إلى إکمالها للرسالة اللفظیة، تعزِّزها وتوضحها وتزوِّد المتلقّي معنىً أکمل لها. فعندما نرید إیصال رسالة سلبیة إلى شخص ما مع قول لا، نحرِّك الرأس أفقیاً إلى الیسار والیمین مما یقوي الکلام.

۳. دور التراکیز على أجزاء من الرسالة اللفظیة، مثلاً وضعُ خطٍ تحت جملةٍ أو عندما تنقر على کتف أحدٍ لینظر إلیك، له دور مؤکِّد (برکو والآخرون، ۱۳۸۴: ۱۲۵-۱۲۷).

٤. الدور العاطفي: تزيد الرسائل غيراللفظية من العبء العاطفي للكلام وتعبر عن الحالات العاطفية والمشاعر الداخلية لمرسل الرسالة. مثل الابتسام عند الشعور بالفرح أو البكاء في الحزن (هارجي، ١٣٨٦: ٥٢).

٥. الدور المساعد: للرسائل غيراللفظية دور ناجع في تنظيم تدفق الاتصال بين المتحدث والمستمع. على سبيل المثال، عندما يرفع المتحدّث نبرة الصوت ويخفضها أو يستخدم المستمع الإيماءات لبدء عمل أو خطاب لها وظيفة إيجابية في تشكيل الاتصال (المصدر نفسه: ٥٢).

٣. الإطار التطبيقي للبحث

٣-١. تمثيل الاتصال غيراللفظي في رواية عمالقة الشمال

يظهر الاتصال غيراللفظي في عمالقة الشمال في شكل تعابير الوجه، والتواصل البصري، والتواصل الصوتي، وما إلى ذلك بين الشخصيات في القصة ويستخدمها المؤلف جنباً إلى جنب مع الاتصال اللفظي ليتمكن من التعبير عن مشاعر وآراء الشخصيات بطريقة صادقة ومعقولة ويصور المواقف الاجتماعية للأفراد وثقافة المجتمع الذى يقصده.

٣-١-١. تعابير الوجه وسلوكياته

إنَّ الوجه هو أهم قناة غيرلفظية، وهو المكان الأول الذي يعكس الحالة العاطفية للناس ويلعب دوراً كبيراً في العلاقات الشخصية والاجتماعية. «الأحوال الظاهرة في الوجه قوية الدلالة على الأخلاق الباطنة كالخجل والخوف والغضب والفرح والكآبة فإنّ لكل واحدٍ لوناً مخصوصاً يظهر في الوجه دون البدن» (الأنصاري، ٢٠٠٥: ٥٨). السبب الرئيسي لأهمية الوجه في التواصل البشري هو أنَّ هذا الجزء من الجسم يكون عادةً أكثر قدرة عند التفاعل. عندما نتحدث إلى الآخرين، فإننا عادة ما ننظر إلى وجوههم وغالباً ما نتجاهل أجزاءاً أخرى من الجسم (ريچموند ومك‌كروسكي، ١٣٨٨: ١٩١). أعضاء الوجه مثل الحاجبين والشفتين والفم واللحية وما إلى ذلك، تحمل كل منها رسائل. تظهر نتائج علماء النفس أن العلاقة بين التجارب العاطفية وتعبيرات الوجه علاقة حقيقية وأساسية (فرانزوي، ١٣٨٦: ٨٣).

يروي الكيلاني في رواية عمالقة الشمال القصة بطريقة تشمل التواصل اللفظي وغيراللفظي. أي عندما يتحدث عن شخصية ما، فإنّه عادة ما يرسم مظهر وجهِهِ أمام القارئ. في هذه القصة، يعدّ احمرار الوجه من القنوات غير-اللفظية يستخدمه المؤلّف للتعبير عن الغضب والعصبية. على سبيل المثال، حينما يعلم عبد الرحيم بقتل الزعيم المُسلِم أحمد بيللو، يبدأ لون وجهه بالاحمرار: «صرخَ عبدُ الرحيم وقد احتقن وجهه: اللعنة على كل شيء ... لو أن بي قوة لكنستُهم بمدفع رشّاش ...» (الكيلاني، ٢٠٠٥: ٦٨). في هذا الشاهد بعد أن يُقتَل أحمد بيللو على يد رجال من الإيبو، يشاهدهم عثمان وعبدالرحيم يرقصون في شوارع لاغوس ويرفعون الأناشيد الملحمية الوطنية. حينئذٍ يحمرّ وجه عبد الرحيم مما يدلّ على حقده على ثوّار الإيبو.

تعتبر اللحية والشارب أيضاً من قنوات التواصل غيراللفظي التي تحمل رسائل مثل الكرامة الاجتماعية والشيخوخة والشباب وقوة الأفراد وشخصيتهم. مثالٌ على ذلك في هذه القصة هو أنّ عثمان حينما يتحدث عند وصف واستدعاء مشهد وفاة والده عن لحيته البيضاء ووجهه الشاحب: «ونامَ أبي هادئاً ... شاحِب الوجه ولِحيتُهُ

البَیضاءُ کانت تقطر صَفاء» (المصدر نفسه: ۱۲)، نری أن ملامح وجه والده تفید مفاهیم ضمنیة مثل نقاء الطبیعة والخصائص الروحیة المتعالیة للوالد. بالنسبة لهذا الشاهد فإنّ عثمان حینما یذهب إلی السینما بإصرار نورٍ، یلتقي هناك بفتاة تدعی جاماکا فیقع في حبّها ولکن عندما یعلم بأنها غیرُ مسلمةٍ ینتابه الخوف والقلق فیخرج من السینما. حینذاك یستعرض الذکریات الماضیة فیذکر والدَه وقت وفاته شاحباً وجهُه، وذارفاً عیناهُ یتموّج نورُ الإیمان والشرف فیهما، وبیضاءَ ملامحُهُ، ومُضیئاً وجهُهُ ینصحه بالابتعاد عن الشهوة والتعلق بالمال. من خلال النظر عن کثب في هذا المثال، یمکن ملاحظة أن تعبیرات الوجه هي إحدی القنوات التي تنقل السمات والخصائص الباطنیة للآخرین. فهنا یقوم الکیلاني من خلال السلوکیات غیراللفظیة لوجه الوالد بإعلام الجمهور بالحالات الداخلیة للشخصیة في القصة ویشیر إلی أهمیة الوجه کعامل مهم فعال في التواصل. لذلك فإنّ إشراق وجه والد عثمان، رغم شحوب وجهه الناتج عن الضعف والمرض، کان بسبب طهارته وصفاته الروحیة، وکان یرافقه دائماً حتی في لحظة الموت. وظیفة هذه الرسالة غیراللفظیة هي الاستبدال للکلام، إذ إنّ المؤلّف بدل أن ینطق بالمفاهیم أعلاها، یلقیها إلی المتلقّي بواسطة رسم مظاهر الوجه.

إنَّ الضحك أیضاً سلوك وجهي، وبناءً علی الموقف، ینقل مفاهیم مثل السخریة والندم وعدم الرضا أو حتی الشعور بالتفوق علی الآخر. المعنی الحقیقي للابتسام في الظروف الطبیعیة هو السعادة وإعلان الرضا وهذا واضح في روایة عمالقة الشمال. علی سبیل المثال، عندما یطلب عثمان من زعیم القبیلة أن یغفر لمهاجمه، یتلقی رداً من الزعیم بابتسامة: «وهتفتُ في توسل: بحق آبائك وأجدادك العظام أنْ تعفو عنه وسنرحل علی الفور. ابْتسمَ الزَّعیمُ» (المصدر نفسه: ۹۵). فیما یتعلّق بهذا الشاهد فإنّ عثمان، الذي ذهب إلی قبیلة للترویج للإسلام، تمَّ إطلاقُ النار علیه هناك. فیعتقل رئیس القبیلة المهاجمَ وینوي قتله؛ ولکن عندما رأی عثمان المهاجم مربوطاً بأحد الأعمدة بحبل، فإنه یتوسل للقائد أن یغفر له. لأنه یعتقد أن قتل الرجل یزید من الحقد والحزن. استجابة لطلب عثمان، ابتسم الرئیس مما یدل علی إحساس رئیس القبیلة بالرضا وموافقته علی طلبه. ولهذا الابتسام وظیفة بدیلة، لأنه بدون أي کلمات، نقل هذا المفهوم إلیه.

کما تقدَّم القول فإنَّ الضحک یتجاوزُ أحیاناً المعنی الحقیقي ویستخدم بمعنی غیر أصلي. ومن هنا قد یکمن مفهوم السخریة وراء الضحك. في عمالقة الشمال، تستخدمه الشخصیات علی نطاق واسع للسخریة والإذلال من بعضها البعض: «حاشا لله ... أأخوض في تلك المستنقعات الآسنة؟ ...» قَهْقَهَ ساخِراً: «عثمان أمینو! مَنْ لا یعرفُ الشیطانَ لا یعرف اللهَ» (المصدر نفسه: ۶). في بدایة القصة، طَلَبَ نورٌ من عثمان أن یقوما بالتجول في الأحیاء الجدیدة بالمدینة؛ لکن عثمان یرفض الذهاب إلی هناك ویعتبر المدینة الجدیدة مستنقعاً آسناً وکریه الرائحة یوقعه في متاهات الشرور والآثام لما فیها من مظاهر الفساد والتحلّل. نور یضحك ویقهقه ضد رغبات عثمان. إنَّ ضحکَ نور هنا بعد سماع کلام عثمان هو علامة علی السخریة والازدراء لسلوکیات عثمان ومعتقداته وله وظیفة مؤکدة، لأنه یعزز الکلمات التي یتحدث بها.

أحیاناً ینقل الضحکُ شعوراً بالتفوق، ویمکن أن یحدُث هذا الشعور علی شکل ضحکٍ من السخریة وکدلیل علی السعادة المفرطة بسبب الانتصار علی الخصم. انطلاقاً من هذا فإنّ ابتسامة والد توم عندما أعلن وفاة أحمد بیللو لعثمان من هذا القبیل: «قَهقَهَ کالشَّیطانِ ورمی بالخبر الذی انقضَّ کالصاعقة: لقد ماتَ أحمدو بیللو. قال في بساطة فظة: قتله الثوّارُ من الضُبَّاط في الشمال وزوجته وبعد أنْ قتلوهما أحرقوهما بالنار» (المصدر نفسه: ۱۰۱).

في هذا البيان، يبدي الأب توم كراهيته وتفوقه على أحمد بيللو من خلال الضحك والقهقهه. وكما هو واضح هنا فإنّ الضحک تمّ استخدامه بمعنى متناقض وغير عادي وينقل بشكل مُثير للسخرية تهديد عثمان أيضاً. يحمِلُ الابتسامُ في هذا الشاهد وظيفة مؤكِّدة لكلمات والد توم.

البكاء هو أيضاً سلوك وجهي وعادة ما يعبر عن شعور بالحزن واليأس وقد يعبِّر عن شعور بالحماس والفخر. هنا تجدر الإشارة إلى أن «الدموع لها أنماط اتصال فريدة، ويرى علماء اللغة الثقافيون أنها نوع مِنْ نظام متعدد اللغات يظهر بوعي أو بغير وعي لدعم السلبية اللفظية» (كاتلر، ١٣٨٠: ٤٨).

في هذه الرواية يكون البكاء عادةً علامةً على الحزن والأسى ويستخدم بمعناه الأصلي. على سبيل المثال، يبدأ رجل أعمال كان في السجن مع سجناء آخرين في البكاء عندما يبلغه أن ممتلكاته ضاعت: «فهناك تاجر يعيش معنا وصلتْهُ أنباءُ أخيراً، تؤكِّد له تجارته قد بارَتْ، وأنَّهُ قد فَقَدَ رأسَ مالِهِ، وجاء إلى شيخنا يبْكي» (الكيلاني، ٢٠٠٥: ١٦٥). حسب هذا الشاهد ينبغي القول إنّ البكاء والضعف مرتبطان ببعضهما في بعض الأحيان ونظراً لهذا عندما يبكي الإنسان، فهو في الحقيقة يعبر عن ضعفه وقلة المهارات وحاجته إلى الدعم. في البيان أعلاه، يريد الكيلاني أن يصوِّر عجز رجل الأعمال وتعاسته وقلقه من خلال البكاء ويفصح بذلك عن ملامح الانكسار والفشل وفقدان الثروة عنده.

إنَّ البكاء في حضرة الله والتعبير عن العجز في محضره أمثلةٌ أخرى على التواصل غيراللفظي في هذه الرواية. وفي هذا الصدد نرى عثمان يبكي في السجن حيث تنهمرُ الدموعُ من عينيه مع سجناء آخرين وهو يصلِّي ويدعو الله: «كانت الدُّموعُ تسيل على خدودنا وشيخنا يردِّدُ في دعاء الخطبة: اللّهمَّ لا تُسلِّطْ علينا بذنوبِنا مَنْ لا يخافك ولا يرحمُنا» (المصدر نفسه: ١٠٩). ترمِزُ الدموع هنا للرغبة والحاجة والالتجاء إلى الله، وبعد اليقظة الروحية تتدفق من أعينهم، وتظهر شعورهم بالعجز والافتقار إلى الحضرة الإلهية. يقال عن تأثير لغة الدموع: «ما مِنْ لغةٍ أكثر بلوغاً وحساسيةً مِنْ كلماتِ الدموع. البكاء بين جميع أشكال الاتصال له تأثير محتمل على التعبير عن الرسائل» (كاتلر، ١٣٨٠: ٢٧٥). فالسجناء هنا يعبِّرون عن غاية عجزهم وفاقتهم إلى رحمة الله اللامتناهية ذارفين الدموع ويبدون بذلك خشوعهم أمام الله وفي الحقيقة يتواصلون معه بالبكاء.

ومن الجدير بالذكر أنه على الرغم من أنَّ البكاء يحدثُ عند الحزن، إلا أنّ الموقف قد يجعلنا نبدأ في البكاء بدافع الفرح المطلق، وهذا يتسبب في تدفق دموع الفرح والسعادة. في هذه الرواية على سبيل المثال، عندما تتقدم جاماكا لخطبة عثمان وتتلقى إجابة إيجابية، تُلاحظ فيه هذه الظاهرة: «فقلتُ: أجل. سنتزوَّجُ عندما يفكُّ الله أسرى. ورأيتها تضْحكُ والدموعُ في عينيها» (الكيلاني، ٢٠٠٥: ١٣٦).

وبحسب الشاهد أعلاه، عندما تتّجه جاماكا لزيارة عثمان في السجن وتعلن إسلامها، يوافق عثمان على عرض الزواج بها بعد سماعه هذا الخبر السارّ، وبعد ذلك يتدفَّقُ سيلٌ من الدموع من عيني جاماكا مما يدلّ على ذروة الفرح والسعادة عندها ويخلق نوعاً من الرضا الداخلي والسلوى لها ونرى أنّ هذا التواصل غير اللفظي بينهما يخبرنا عن الوصال والزواج الوشيك بين الاثنين. يمكن القول عن هذه الصورة: «ما لا تستطيعُ الكلماتُ والتعبيراتُ الإفصاح عنه، يمكن للدموع أن تنقلها بقوتها الغريبة» (كاتلر، ١٣٨٠: ١٠١) وعلى هذا الأساس، تكشف دموع جاماكا هنا عن مشاعرها السعيدة الهائلة وحالاتها الداخلية وكذلك تدل على مدى انزعاجها وقلقها الماضيين على تحقيق هذا الهدف المنشود الذي تمّ بعد المرور بمرحلة صعبة، وكذلك يظهر هذا النوع من المشاعر أن موضوعاً

مثیراً للغایة قد طغی علی جاماکا وأنها تحتاج إلی الهدوء ویمکن القول أیضاً إنّ هذا البکاء هو في الواقع بکاء العهد، وتعبِّر جاماکا من خلال التعبیر عن هذه المشاعر عن استعدادها الداخلي لتکون مخلصة ومطیعة ومتّبعة لدین الإسلام الذي یکون نقطة تحوّل في حیاتها. استطاع الکیلاني بهذا التواصل غیراللفظي أن یروي حبّ عثمان لجاماکا وألم الحب بالبکاء ویحکي بهذه الظاهرة ذات المغزی صعود وهبوط حبّ جاماکا وعثمان وکذلك یروي اللحظات المؤلمة من حبهما لبعضهما حتی وصلا إلی البعض.

۳-۱-۲. سلوکیات العین

إنَّ النظرَ هو أحد أقوی علامات التواصل غیراللفظي. تعتبر العیون هي أکثر الرموز المرئیة فعالیةً التي یولیها الناس اهتماماً خاصاً. حوالي ۸۰٪ من معلوماتنا حول العالم من حولنا تأتي إلینا من خلال أعیننا (فرگاس، ۱۳۷۹: ۱۹۵؛ ریچموند، ۱۳۸۸: ۲۱۵). یمکن أن یشیر الاتصال بالعین إلی الحب والصداقة والإحراج والفظاظة وما إلی ذلك ومن هذا المنطلق «یقال عن العیون إنها وجوه القلوب وأبوابها التي تبدو منها أحوال النفس وأسرارها وحدیثها وذلك لاتصالها بمواضع القلب وصفائها ورقتها» (الأنصاري، ۲۰۰۵: ۲۷). عندما یواجه الناس شیئاً یلفت انتباههم، تزداد سرعة جفونهم وتتوسع حدقاتهم. قد تدلّ هذه الظاهرة علی مشاعر مثل الحب والحنان أو الکراهیة أو المفاجأة. في روایة عمالقة الشمال، عندما تذهب جاماکا لرؤیة عثمان في السجن، تحدِّق في السجّان، وبهذه الطریقة تعبر عن غضبها للطرف الآخر: «قالتْ جاماکا وهي ترمقه في امتعاض: إنَّ معي تصریحاً بالزیارة مِنْ إیرونسي نفسه، ولابدَّ أن تتمَّ الزیارة» (الکیلاني، ۲۰۰۵: ۸۳).

في الشاهد أعلاه، وبعد تلقي نبأ وصول جاماکا، رفضَ عثمانُ زیارتها وکان ینوي المغادرة؛ لکن جاماکا حالت دون مغادرته. حینئذٍ هدّدها ضابط الحراسة الذي شهد المشهد قائلاً لها: «دَعِي السجین یعود إلی السجن» (المصدر نفسه: ۱۳۰) فتحدِّق فیه جاماکا. في الواقع، نظرة جاماکا الحادة للحارس تحمل دافع الانزعاج وتحملُ شعوراً بالعدوان والتهدید، بینما في هذا المنظور، یتم استنتاج آثار السخریة والإذلال من سلوك الحارس أیضاً وهذه الرسالة غیراللفظیة لها وظیفة استبدال للکلمات غیر المنطوقة من جاماکا.

قد یعبِّرُ التحدیق عن الدهشة والاستغراب؛ مثالٌ علی ذلك هو نظرة عثمان وعبد الرحیم إلی بعضهما البعض حینما قصدا إلی الشرق لنشر الشعائر الدینیة ففوجئا في القریة بالأب توم یسألهما عن أخبار طارئة: «تبادلنا نظرات صامتة أنا وعبد الرحیم، إنّ معنا مذیاعاً صغیراً لکننا لم نفکّر طوال رحلتنا أن نستفید منه» (المصدر نفسه: ۶۴). بالنسبة لهذا الشاهد، بعد أن یعتزم الأب توم مع عدد من رجال القریة إخبار عثمان وعبد الرحیم بقتل خصمه أحمدو بیللو، یفاجئهما وعلی وجهه ابتسامة غریبة فیها معنی التشفي والانتصار حیث یقول في سخریة: «ألم تسمعوا الأخبار؟» (المصدر نفسه: ۶۴). هنا ینظر عثمان وعبد الرحیم إلی بعضهما البعض مما تدل نظرتهما هذه علی الاستغراب والدهشة وتثیر التفکیر والتعاسة بشأن المستقبل. یمکن القول عن هذه النظرة «إنّ شخصیات القصة عند مواجهة سلوك غیر متوقع أو کلام غیر متوقع یحدِّقون في بعضهم البعض، وهذا ما یسمَّی بالرؤیة ذات الاتجاهین في علم نفس العلاقات الإنسانیة الیوم» (رؤوفي، ۱۳۹۲: ۱۳۳)، وهذا هو بالضبط ما طرأ لعثمان وعبد الرحیم حیث لم یقدرا علی تنبّؤ ما سیسمعانه من الأب توم.

يعتبر تجنب النظر سلوكاً واعاً تماماً ويشير إلى أنّ الشخص غير مهتمّ بالتحدث مع الطرف الآخر (ساموار، ١٣٧٩: ٢٦٩). في هذه الرواية، حينما يتّجه عثمان إلى لاغوس، عاصمة نيجيريا ليبيع أغنامه، يتفاعل أمام الرجل اليهودي هذا التفاعل: «وجدتني أنصرف عنه، تركت مائدته ثائراً وعُدتُ أرتجفُ غيظاً إلى مكاني القديم» (الكيلاني، ٢٠٠٥: ٣٤). بالنسبة لهذا الشاهد، بعدما يتجه عثمان إلى لاغوس لبيع الأغنام، يتمُّ تقديم رجل يهودي إليه يقترح عليه ثمناً زهيداً مقابل خِرافه. يتجاوب عثمان على الفور بالنفي ويبتعد عنه بوجهه، فيعبر عن حزنه وغضبه بالابتعاد عنه.

عندما تزور جاماكا عثمان في السجن وتتحدث معه، يدير عثمان وجهه عنها: «وشعرتُ بدقّات قلبي تلهثُ وتتسابقُ في روعة، دارتْ عيناي في حيرة، ومازلتُ أتطلّع إلى السقف العالي، وهمستُ: لماذا لا تنظر إليَّ؟» (المصدر نفسه: ٨٤). هنا، تحمل نظرة عثمان إلى جاماكا في تضاعيفها رسالة غيرلفظية ذات مغزى مقصودة وواعية ولها وظيفة التحكّم وتنقلُ مفهوم الاستياء واللامبالاة والكراهية، ويعني أن عثمان يحاول أن لايستمع إلى ما تقوله جاماكا. بعبارة أخرى فإنّه لا يستطيع أن يغلق أذنيه فيحول دون السماع، لكن عمد إلى إغماض عينيه على سبيل الرمز. أن تنظر جاماكا إلى عثمان يعني أنها تطلب منه الاتصال لها؛ بينما يرفض عثمان أن يلقي نظرة إليها. كل هذا ونظرة جاماكا إلى السَّقف يوحي انطباعاً بأنها تتحدّث إلى الغرفة وليس لها من تكلِّمه.

إنّ فتح العين هو أيضاً جانب من جوانب النظرة يؤثر على العلاقات الشخصية ومن شأنه أن يشير إلى الاهتمام أو عدمه. اتّساع بؤبؤ العين يجعل الشخص أكثر جاذبية. في هذا الصدد تعتقد إليزابيت كونكة - خبيرة أمريكية ومؤلفة الكتب الأكثر مبيعاً في مهارات الاتصال والسلوكيات غيراللفظية و لغة الجسد - أنه عندما تُظهر المرأة طاعتها بفتح عينيها، فلن يتمكن أي رجل من حولها من مقاومتها، لأن هذه الحركة تسبب إفراز هرمونات في المخ تجعله يدافع عن مثل هذه المرأة (كونكة، ١٣٩٣: ١١١). هذه الظاهرة في رواية الكيلاني تعبر عن الاندهاش والاستغراب: «ما رأتْني جاماكا حتّى اتّسعتْ حدقتاها دهشة وامتلأتْ عيناها بالدموع، ثم ألقتْ بنفسها فجأة بين ذراعي» (الكيلاني، ٢٠٠٥: ١٥٠). نظراً لهذا الشاهد فإنّ جاماكا، التي ذهبت مع مجموعة من سكّان القرية لتحية الجنود والترحيب بهم، توسع عينيها بمجرد أن ترى عثمان بينهم. هنا يُعَدُّ انبساط بؤبؤ عيني جاماكا علامةً على الدهشة والمفاجأة عند رؤية الحبيب وكذلك إشارةً على ردّ فعل عاطفي أو انفعاليّ إيجابيّ ويشير إلى أنها لاحظت ما يجعلها تشعر بالراحة. «عندما يفاجأ الشخص فإنّ ذلك يظهر على عينيه فجأة، فدائماً ما يفتح الشخص المندهش عينيه حتى يظهر بياض العين وبؤبؤها» (جلاس، ٢٠٠٨: ٢١٢). هنا قدَّم المؤلفُ خطابَهُ بمزيج من التواصل اللفظي وغيراللفظي لجعل المعنى أكثر قابليةً للتصديق وملموساً للقارئ. في الحقيقة اتّساع حدقة عين جاماكا يوحي بأنّي أُحِبّ ما أشاهد، اِجعَلنِي أعاينك بطريقة أفضل.

إنّ إغماض العين أيضاً له معنى. في هذه الرواية حينما يتحدّث رجال الدين عن وضع النيجيريا السيّئ، يلزم أحمدو بيللو الصمت مُغمِضاً عينيه: «بل هناك أحقاد كامنة ...». يجب أن نتجاهلها من أجل وحدة البلاد ...». «في ذلك يكمن خطرٌ رهيبٌ ...». هزَّ كتفيه في ثقةٍ وقال: «بذور الشرّ لا تثمر في أرضنا ...». «للشرّ جولاتٌ ينتصرُ فيها ...» أغْمضَ أحمدو بيللو عينيْه وتمتم بآية من القرآن: كَتَبَ اللهُ لأَغْلبنَّ أنا ورُسُلي (الكيلاني، ٢٠٠٥: ٣٦). يفيد إغماض العينين هنا من قِبَل رجلٍ سياسيٍ كأحمد بيللو مشاعر حزنه البالغ. إنّه يشعر بالمسؤولية إزاء الناس في

المجتمع ولذلك يدعوهم إلى الهدوء متمتماً بآية من القرآن الكريم. يدلّ تصرّفُ بيللو هذا على أنّه تقبَّلَ قصوره المحتمل ويريد إقناعهم بأنّ الطريق الوحيد للتخلّص من المشاكل هو الاتكال على الله.

۳-۱-۳. حركة اليد وانعكاساتها

يعتقد بعض علماء الاتصال منهم هاربر(harper Christopher) وونيز(wiens Norbert) أنّ اليد تعتبر ثاني وسيلة هامة للتواصل غيراللفظي بعد حركات الوجه. قد تكون إيماءات اليد بديلاً كاملاً للغة والكلام (فرهنگي، ۱۳۷۴: ۳۰۱). في هذه الرواية غالباً ما يستخدم الكيلاني هذه الأداة في المشاهد التي تظهر القوة والخوف وطلب المساعدة والشعور بالضعف والدعم والمرافقة. على سبيل المثال، عندما رأى الشيخ عبد الله عجزَ عثمان وبطالته، طلب منه السفر للتجارة. اتّجهَ عثمان إلى لاغوس ونزل ليلَهُ في فندق تملكه امرأة مهاجرة من إحدى البلاد العربية، وعندما سألها عن تاجرٍ للأغنام، «ضحكت وقالت: عندما تنزل إلى صالة الطعام ... فستجد الصالة كالحظيرة. لوّحتُ بسبّابتي متوعّداً في مزاح» (الكيلاني، ۲۰۰۵: ۳۲). بالنسبة لهذا الشاهد فإنّ التلويح بالإصبع هنا يعدّ نوعاً من السلوك العاطفي والمقصود الذي ينقل عواطف عثمان ومشاعره ويتضمن رسالةً غير لفظية كالفكاهة. فهو يريد من خلال القيام بتحريك الإصبع إلى جانب المرح أن يسلك طريقا لطيفا لإظهار موافقته وإقراره. لذا فإنّ لتحريك الإصبع هنا وظيفة بديلة للكلام وهو ينقل إليها ما لايعبّر عنه بالكلمات، وكذلك يمكن أن يعتبر علامة على شعور عثمان بالقوة والفخروالغطرسة.

مثال آخر على حركات اليد هو عندما تذهب جاماكا لزيارة عثمان في السجن، تراه يحاول مغادرة غرفة الاجتماعات، لكن جاماكا تمنعه من المغادرة بإمساكها بيده: «واستدرْتُ في حركة عنيفة مُزمِعاً الخروجَ، لكن جاماكا أمسكتْ بيدي في تشبُّث» (الكيلاني: ۸۳). نظراً لهذا الشاهد تجدر الإشارة إلى أنّ رؤية جاماكا تثير ذكريات مريرة من الماضي وآلام مفجعة في عثمان، لذلك فهو يحاول الخروج من غرفة الاجتماعات، حيث تتمسك بيديه جاماكا وتحول دون مغادرته. يمكننا أن نقول عن هذا المشهد أنّ جاماكا هنا تُظهر طلبها ودعواها من خلال تمسك أيدي عثمان، وهذا السلوك الحركي لجاماكا يظهر إحساسها بالعجز وشخصيتها الضعيفة وتعلقها العاطفي بعثمان. وفقاً لهذا الشاهد وكذلك بالنسبة للمعاني التي تفيدها الملامح غيراللفظية يمكن القول إن «الاتصال غيراللفظي يتم تفسيره فقط في الموقف والجو اللذين تحدث فيهما الأحداث، وقد يكون له معنى مختلف في موقف آخر» (فرهنگي، ۱۳۷۴: ۲۸۷)، لهذا فإنّ حركة يد نورٍ تكون علامةً على الدعم والتأييد، وعندما يطلبُ من عثمان الذهاب إلى مدينة "سابون غري" الجديدة، يعارضه عثمان بشدة. هنا نرى نوراً يأخذ يده: «ضَحِكَ نورٌ في وداعة، وأمْسكَ بذراعي عاتباً والابتسامةُ تضيئ وجهه الأسمر: قد تتحقَّق هدايتي على يديك» (الكيلاني، ۲۰۰۵: ۸). عثمان الذي يتمسّك بالمعتقدات الإسلامية، يعتبر الذهاب إلى المدينة الجديدة المليئة بالفساد والدمار وصمةَ عار، لذلك يرفض الذهاب إلى هناك. لكنّ نوراً يأخذ بيده. إنّ مسك الأيدي هنا هو علامة على الرفقة والدعم والراحة والتشجيع للطرف الآخر، ويعمل كبديل للرسالة اللفظية.

إنّ رفع الذراعين والكتفين هو أحد السلوكيات الحركية التي يتظاهر المرء من خلالها بعدم إدراك أهمية كلامنا، انطلاقاً من هذا فإن نوراً الذي تأثر بالثقافة الغربية بسبب الظروف التي عاشها في الآونة الأخيرة من حياته، فإنه يهزّ كتفيه فقط لعثمان الذي يحدِّثه عن الله وطرق معرفة الحقيقة: «هَزَّ كتفيه في استهتار وقال: أنا أشربُ، وأعاشرُ

النساءَ وأقضي أوقاتاً ممتعة في السينما ... الجميع يعرفون ذلك» (المصدر نفسه: ٧). تعبّرُ حركة النور هذه في مقابل كلام عثمان عن اللامبالاة وعدم اهتمامه بسلوكياته، وربما تظهر جهله بالله ودين الإسلام وربّما تقول أيضاً أنا لستُ متأكّداً مما تقول أو لا أصدِّقك.

لحركة اليد مفاهيم أخرى في هذه الرواية، منها الالتزام والاستنكاف. مثال على ذلك حركة يد عثمان وهو يمدّ يده إلى ذراعي جاماكا مُزمِعاً العناق ولكن لايقدر عليه: «حينما دخلتُ غرفة الزيارة، ما كنتُ أتخيّل قطُّ أن تكون زائرتي جاماكا ... كانت فتنتها أضعاف ما كنت أعرف ... ونظرتُ إليها مشدوهاً، وجمدت لدى الباب ... وفتحتْ ذراعيها واقتربتْ مني، لكن يدي امتدتْ إلى ذراعيْها وأمسكتْ بهما فلم تتمكنْ من العناق» (المصدر نفسه: ٨٣). وفقاً لهذا الشاهد الذي يصوّر لقاء جاماكا المسيحية وعثمان المسلم، نرى أنّ جاماكا تفتح ذراعيها نحو عثمان مُزمِعةً معانقتَه ولكن عثمان بالرغم من مدّ يده نحو جاماكا يمتنع عن معانقتها. الرسالة التي تخطر ببالنا هنا أن إباء عثمان معانقتها يدل على اشمئزاز وكراهية عثمان لجاماكا وأنّ هذه الحركة الجسمانية تعني عدم القبول وتعني أنّ عثمان لا يرحِّب بها ومن ناحية أخرى، فإنه قد يفيد تمسّک عثمان بالمعتقدات الإسلامية وأنّ الرجل لايُسمح له أن يعانق امرأة أجنبية وأنّ هذه المسألة محرّمة في الديانة الإسلامية.

٣-١-٤. السلوک الصوتيّ

السلوكيات الصوتية هي أشكال غير لفظية للتواصل، وتستوعب أصواتاً مثل الهمسات وخصائص الأصوات منها الإيقاع والنبرة والصمت (وود، ١٣٧٩: ٣٣٠). في هذا المضمار، تُعَدّ النبرة من العلامات التي يمكن من خلالها إدراك كمية ونوعية التواصل بين المتحدث والجمهور. يمكن أن يعبر هذا العنصر عن المشاعر الداخلية للشخص ويكون له تأثير كبير على المتلقي (گُلمن، ١٣٨٣: ٤٠٤). كما أشرنا فإنّها طريقة تعبير المتحدث وربّما تكون سعيدة أو جادّة أو ساخرة أو هادئة أو عصبية. في هذه الرواية، بينما يتحدث عثمان إلى نور عن رحلته إلى الجنوب، يذكر نور الأفلام الأمريكية. عند سماع كلمة الفلم، يتذكر عثمان جاماكا فيعامله بنبرة قلقة: «وجزعْتُ عند سماعي لكلمة «الأفلام»، لقد أعادتْ إليّ صورة العينين المكحولتين، والوجه الأسمر الفاتن ... «جاماكا» وارتعدتْ فرائصي. بالله يا نور! لا تُعِدْ تذكّر هذا الأمر» (الكيلاني، ٢٠٠٥: ١٤).

هنا استعان المؤلف بنبرة عثمان وشدة صوته الذي ينبع من الخوف والاضطراب النفسيّ، وبهذه الطريقة يريد أن يحثّ القارئ على مدى تأثير جاماكا في عثمان ويعبِّر بطريقة ما عن حماسه وغرامه وحبّه الداخلي لها. في هذا الشاهد نرى الكلمات التي تصوغ جملتي القسم والنداء مما تدلّان إلى حدٍ ما على العرض والالتماس، لكن نبرة صوت عثمان في هذه المقولة قد أكملت الغرض فتفيد خير إيفاد ما ينوي إليه المؤلّف من إيراد غرض عاطفيّ. لهذا يمكننا القول إنّ «الكلمات مع أنها تنقل المعاني والأفكار بدقة للآخرين إلا أن الصوت ينقل هو الآخر معاني أخرى ويكون النقل أحياناً بطريقة لا شعورية» (أبو النصر، ٢٠٠٩: ١٢١).

انطلاقاً من هذا فإنَّ الكلمات وحوار الشخصيات قد تكون من النوع الذي تأخذ النبرة فيها حالة التسوّل والحاجة. في هذه الرواية قد يحاول الكيلاني أن يعبّر عن حاجة نور في شكل أسئلة عاطفية يطرحها تحثُّ على الرغبة والحاجة. فنرى المؤلف يرفض أن يفصح عن دعاء الشخصيات وحاجتهم في الرواية بشكل مباشر بل يلقيها في صياغة اتصال غير لفظي يشتمل على الاستفهام الإنكاريّ: «وعادَ يرمُقني في حيرة: هل أسَأتُ إليك؟ إنّ جاماكا

مجنونة لقد حذَّرْتُها أكثر مِنْ مرّة حتّى لا تتعرّض لك. لا ذنب لي» (الكيلاني، ٢٠٠٥: ٢٢). نظراً لهذا الشاهد فإنّ نوراً عندما يدرك أن عثمان لا يعتزم اصطحابه في رحلته، فإنَّ نبرته تأخذ طابعاً فتّاناً ومُرضِياً من الرغبة والحاجة، وهي علامة على عجزه. تكشف النبرة هنا جنباً إلى جنب مع الكلمات والعبارات المستخدمة عن طلب وتوسّل نور. إنّه يوجّه إلى جاماكا نسبة الجنون مبالغاً في الأمر وينوي أن يُسعِد عثمان بهذا الطريق المثير مسيطراً عليه. لذلك يعبّر عن مشاعره الحزينة إزاء القرار الذي اتخذه عثمان في صياغة سؤالٍ يتضمن جواباً إنكارياً وبهذا الشكل يريد أن يستعطفه مستخدما نبرةً مُرضِيةً وبريئةً تجذب اهتمامه وتجعله يميل إليه موافقاً على طلبه.

إنّ الصمت هو أيضاً شعبة صوتية ويعتبر عنصراً غيرلفظي في عمالقة الشمال. يمكن أن تمثِّل هذه الظاهرة مفاهيم مثل التعبير عن الغضب، والتفكير، والاكتئاب، والموافقة، والمعارضة، والإحراج، والتكريم. في هذه القصة، يصوِّر الكيلاني أحياناً الحالة الداخلية للشخصيات ومكنوناتهم في صمتهم، على سبيل المثال، عندما ينشر أحمد بيللو إشاعة بأنه لن يعيش طويلاً، يصمت الجميع: «وسادَ صمتٌ مقدّسٌ، العيون الوفية المخلصة ترمقُ الرجلَ العظيمَ الجالسَ على كرسي الحكم، الرجل الذي لا يرهب العدوّ، لا يخاف الموت، ولا يهربُ مِنْ مواجهة الحقّ» (المصدر نفسه: ٢٧). الصمت في هذا الحوار السياسي بين أحمد بيللو وسياسيين آخرين هو علامة على ما يشعرون به من مشاعر الأسى العميق والصراع الداخلي والاضطراب العاطفي، وكذلك دليل على رهبة أحمد بيللو وسلطته بين الناس.

قد يكون الصمت علامة على الرضا الداخلي والإثارة. على سبيل المثال، عندما تتحدث جاماكا لعثمان عن اعتناقها للإسلام، يحدث صمْتٌ شديدٌ بينهما: «غَشِيَتْها مَوْجةٌ مِنَ الانفعالِ، وتبلَّلتْ عيونُها الجميلة، وسادتْ فترةُ صَمْتٍ» (المصدر نفسه: ١٣٣). وفقاً لهذا الشاهد، قد تسبِّبُ الأحداث الممتعة الصمتَ وينقل الناسُ مشاعرهم الداخلية وأمزجتهم لبعضهم البعض في صمت. وهنا حينما تعلن جاماكا لعثمان أنها أسلمت، يلتزم كلاهما الصمت، لأنه تَمَّت إزالة أكبر عائق أمام زواجهما، وهو اختلاف الدين. هنا أرادَ الكيلاني أنْ يظهر سعادة عثمان وجاماكا بصمت ولعل الصمت هنا هو الأداة الأكثر شمولاً لإيصال الشعور بالوحدة والألفة بين الاثنين. في هذا الصدد، ترى ميشل إفرات(Efrat Michel) - عالمة لغوية في العبرية- أنَّ «الصمت له دور مهم في إيصال معنى التعاطف ويقرِّب الناس من بعضهم البعض» (صادقي، ١٣٨٩: ٢٠٦).

في هذا القسم، تجدر الإشارة إلى أن «الأصوات غيراللفظية مثل التنهّد، والتثاؤب، وما إلى ذلك، هي إشارات صوتية مسموعة يستخدمها الأفراد في مواقف مختلفة لنقل الرسالة والغرض» (وود، ١٣٧٩: ٣٣٠). على سبيل المثال، عندما يرى عثمان جاماكا في السجن، يتنهّد: «حِينما دخلْتُ غرفةَ الزيارة، ما كنْتُ أتخيّلُ قطُّ أنْ تكونَ زائرتي جاماكا ... آه ... شعرتُ بارتباك» (الكيلاني، ٢٠٠٥: ٨٢). في هذا الشاهد، بعد ما يدرك عثمان أن أحمد بيللو قد قُتل على يد رجلٍ من الإيبو، يتنهد وهو يرى جاماكا في غرفة الاجتماعات. إنّه بهذا التنهد يصور غضبه وشعوره الحزينة على الموقف ويشاطر أيضاً حبيبته الحزن والمصاب الذي انتابَها.

٣-١-٥. لغة الأشياء

يُطلق على العرض الطوعي أو غير الطوعي للبضائع من قبل البشر "لغة الأشياء". الملابس والنظارات والمجوهرات والحقائب وما إلى ذلك من شأنها أن تقيم علاقات بين الشخص الذي يستخدمها وبين الآخرين (ليتل، ١٣٨٤: ١٨٧).

٣-١-٥-١. الملابس

تظهر الدراسات أن الناس يحكمون على بعضهم البعض بناءً على الملابس التي يرتدونها (مايزر، ١٣٨٣: ٣٠٥). وبما أنه يمكننا اختيار نوع الملبس الذي لدينا، فإن هذا الاختيار يعبر عن العقلية التي نريد خلقها بشأن أنفسنا والآخرين، وهي في الواقع الطريقة التي نريد أن يفكر بها الآخرون عنّا ويحكموا علينا (بركو، ١٣٨٤: ١٥٠). يرتكز استخدام الملابس في عمالقة الشمال على حالة الأفراد والمجتمع الذي تُروى فيه القصة؛ لذلك فإنها تعبر في الغالب عن شخصيتهم وطبقتهم الاجتماعية: «والسَّائرون في الطريق العامّ أغلبُهم يَرتدِي الزيَّ المزركَش الذي يُشبِهُ الجِلبابَ وعلى الرؤوس الطواقي، عيبٌ كبيرٌ أنْ يسير المواطن النيجيري في الشمال دون طاقية» (الكيلاني، ٢٠٠٥: ٨). في هذا الشاهد، فإنّ ارتداء الملابس البراقة المهندمة على طريق المدينة السريع يشير إلى الشخصية والحالة الثقافية لأهالي تلك المنطقة المزدهرة، والرسالة التي تنقلها هذه الأنواع من الملابس تدلّ على أن سُكّان تلك المنطقة يستخدمونها للنهوض بأهداف مثل تحقيق مكانة اقتصادية واجتماعية عالية. كما تمَّ ذكر الطاقية وهي نوع من اللباس المحلي والوطني الذي يرتديه سُكّان شمال إفريقيا، وقد استخدمه المؤلف بوعي وللتعبير عن الهوية والمكانة الاجتماعية للشعب. وفيما يلي تمّ ذكر القبعة المخروطية أيضاً ومن الواضح أنها ليست مجرد جزء من ثوب أو نوع من الغطاء، بل إنها رمز له العديد من الجوانب المفاهيمية ويبيِّن هويَّة الأفراد، وكما هو جلِيٌّ، فإنَّ نزع القبعة من الرأس يعتبر نوعاً من خرق المعايير وضدّ العادات الشائعة بين الناس في ذلك المجتمع.

يشير المؤلف في جزء آخر من القصة إلى أزياء رُعاة البقر: «ضَحِكَ نورٌ وبدا سعيداً منشرحاً، وتمتمَ: أريدُ ملابسَ رُعاةِ البقر التي أراها في الأفلام الأمريكية» (المصدر نفسه: ١٤). بالنسبة لهذا الشاهد فإنّ نوراً عندما يُطرد من عمله، يذهب إلى عثمان فيقترح عليه عثمان أن يتّجه معه إلى الجنوب لبيع الأغنام. عند سماع الرحلة إلى الجنوب، طلب نورٌ ملابس رعاة البقر الأمريكية وهي نوع من الملابس التي ترتديها شخصيات بارزة في التاريخ الأمريكي وبعض الأشخاص الذين لديهم ثقافة الغرب القاسية والمغامرة. على ما يبدو و بما أنّ ارتداء أزياء رعاة البقر الأمريكيين في الأفلام لم يكن أمراً شائعاً في البلد الذي يعيش فيه نورٌ فإنّه يستخدمها لإظهار روح المغامرة والاستقلال لديه استجابةً لاقتراح عثمان، وكما يمكن استنتاجه من النص، فهو يحاول في هذا البيان مع هذا الطلب غير العادي إظهار روح المغامرة والعمل الجادّ، وفي الواقع يريد أن يقول إنني على استعداد تامّ للقيام بأي عمل صعب. عند تحليل ردّ فعل نور هذا، يمكننا أن نشير إلى أنه «أثناء التفاعل، يحاول كل شخص أن يُظهر للآخرين أدنى دليل على أنه يتمتَّع بشخصية قوية» (گافمن، ١٣٩٦: ٢). وهكذا، أراد الكيلاني من خلال إحضار ملابس رعاة البقر أن يصوِّر بعض سمات شخصية نور، مثل المثابرة والعمل الجادّ وأنّه يحتاج بشدةٍ إلى لفت الانتباه إليه.

انطلاقاً من هذا فإنَّ عثمان حينما دخلَ القرية وشاهدَ أحد الدُعاة المسيحيين يرتدي زيّ كاهن، يتقدّم إليه: «... وملْبَسُهُ الكهنوتيُّ البالغُ النظافةَ» (الكيلاني، ٢٠٠٥: ٤٦). وفقاً لهذا الشاهد والنماذج المذكورة آنفاً، فإنّ نوع

الملابس التي یلبسها الناس، یعطي الکثیر من المعلومات عنهم للآخرین وله تأثیر مباشر علی تقدیم الشخصیة والقدرة الاقتصادیة والوضع الاجتماعي وطریقة التفکیر. «الشخص الذي یعرف کیف یختار ملابسه في المناسبات الاجتماعیة وفي غیرها إنسان اجتماعي وتعاوني وانفتاحيّ فهو دائماً یحترم الآخرین ویحترم الموقف الذي یمرُّ به وربما یختار نوعیة جیدة جدّاً من الأقمشة فذلك یعکس تفرّد وتمیّز شخصیته ویدلّ علی تمتّعه بالشعور بالصحة والإیجابیة والثقة بالنفس» (جلاس، ۲۰۰۸: ۲۰۰). في هذا الشأن یعتقد إرفنغ غوفمان، عالم الاجتماع الأمریکي أنّ «الناس یحاولون التلاعب بتصورات الآخرین عن أنفسهم من خلال تصویر أنفسهم بوعي في شکل ممثِّلین مسرحیین یکون المظهر فیها هو أهم جزء في المسرحیة ودوافعهم لهذا العمل قد یکون لتحقیق مکاسب مادیة، أو لأن یصبحوا أصدقاء، أو لتعزیز صورة أنفسهم» (ینظر: آرژیل، ۱۳۷۸: ۴۲۳).

في النموذج أعلاه، یشیرُ الکیلاني إلی أردیة الأب توم الکهنوتي النظیفة، وهي نوع من المعطف لرجل الدین وراهبات الکنیسة. یلفت هذا الفستان انتباه عثمان في أول لقاء له معه قبل إجراء اتّصال شفهي ویظهر الشخصیة الموثوقة للوالد توم، مما یجعله شخصاً عظیماً ومهماً ویؤکد علی العدید من سماته الشخصیة. في هذا الشأن یقال: «النظافة تتضمَّنُ وتقتضي الثقة بالنفس» (جلاس، ۲۰۰۸: ۲۰۱) ونظراً لهذه الخصائص، فإنها توفِّر مصدرا للطمأنینة والتشجیع لعثمان حتی ینجذب ویتقدّم إلی الأب توم.

۳-۱-۵-۲. المُجَوهرات

المجوهرات التي نستخدمها لتزیین أجسادنا وملابسنا تقول عنا أکثر من ملابسنا (ریچموند، ۱۳۸۸: ۱۴۷). المجوهرات لیست بارزة جداً في هذه الروایة ونری استخدامها فقط في حالات قلیلة: «خُیِّلَ إليَّ أنَّها ترقصُ حول نار مجوسیة والجواهر المعلَّقة في جیدها وخصرها بعث نغماً مجنوناً وهي ترتطم ...» (الکیلاني، ۲۰۰۵: ۱۴).

عندما یحدِّث نور مع عثمان عن حبّ جاماکا له، یصور عثمان جاماکا بالمجوهرات المعلقة حول عنقها وهي تدور حول النار کعبدة النار. ومما تجدر الإشارة إلیها أنه یوجد حول المجوهرات رموز کثیرة في الأدیان والثقافات، وکل واحدة تجعل شخصیة الأشخاص ومظهرهم ممیزین ومختلفین في عیون الآخرین. هنا ینقل تجسید جاماکا بقلائد حول العنق أناقة الأنوثة والجمال، بینما یمکن أیضاً أن ینقل مفهوم ومشاعر الشرّ والانحراف والحقد للقارئ.

عندما یدخل عثمان قبیلةً مع عبد الرحیم، یشاهد شیخَ القبیلة مرتدیاً مجوهرات وخرزاً حول رقبته فتجذب هذه الظاهرة انتباهه: «قویّ البنیة، حادّ النظرات، یلبَسُ کثیراً من عقود الخرز، ویحیطه من حوله بمزید من التجلّة والفخار» (المصدر نفسه: ۶۹). إنَّ الزخارف المستخدمة هنا والتي یزین زعیم القبیلة نفسها بها ترسل مشاهد المجد والثروة والتفرد والسلطة، فضلاً عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي للرئیس.

النتائج

یقودنا تقصّي التواصل غیر اللفظي في روایة "عمالقة الشمال" إلی استنتاج أن الکیلاني من أجل تعزیز القصة خاصة عند وصف الشخصیات وخلق الجو السردیّ غالباً ما یستخدم قنوات التواصل غیراللفظي ویستبدلها بالکلمات، وقد یستخدم الکلام فقط أو یستخدم کلیهما معاً لتحقیق مآربه الأدبیة. یمکن القول إنّ الحالات التي تم فیها استخدام الاتصال اللفظي وغیراللفظي معاً في الروایة قد یؤدّي إلی تأثیر أکبر لمشاهد القصة في ذهن القارئ وقبول أفضل من

قِبله إذ إنّ لهذا النوع من الرسائل وظيفة إكمال للكلام. غالباً ما تُعبِّر مكونات الاتصال غير اللفظية في هذه الرواية عن السلوكيات النفسية والروحية للشخصيات ولا تظهر أي احتياجات إنسانية أساسية مثل الحاجة إلى الأكل أو النوم أو الشراب. تُظهِر دراسة هذه الملامح أن حالات الوجه وتغيرات لونه تفيد رسائل مثل النقاء الباطني، والارتياح، والقلق، والخوف، والفرح، والرضا، والغضب، والارتباك، والفشل واستخدمها الكيلاني في ١٧ حالة؛ بالإضافة إلى هذا تشمل سلوكيات الوجه في هذه القصة الضحك والبكاء والنظر، وكل منها تعبر عن مشاعر مختلفة. من بين سلوكيات الوجه، غالباً ما يتمّ ذكرُ الضحك مما يؤدي إلى السخرية والإذلال و تمّ استخدام قناة الاتصال هذه ١٤ مرة في الرواية وتنقل مفاهيم مثل الرضا، وراحة البال، والسرور، والسخرية، والتهديد، والانزعاج، والحسد. البكاء في هذه الرواية غالباً يختصّ بعثمان ويبيّن اليأس والخوف والفشل والسرور والغضب وقد استخدمه الكيلاني في ٨ حالات. إنّ سلوكيات العين في هذه القصة تعبِّر عن مفاهيم منها الدهشة والاستغراب، والخوف والذعر، والقلق، والغضب، واليأس، والاندهاش، والخجل، واللّوم، والكراهية، والتفكير، والإهمال، وتمّ استخدامه ١٩ مرة في الرواية. يلعب كل من أعضاء الجسم بما فيها الرأس واليد دوراً في نقل المفاهيم؛ إنّ حركات الرأس تفيد رسائل مثل الخجل، والاستحياء، والأسف، والارتباك، والاستحسان، والإقرار، والقبول، والسخرية، والسرور، والدعاء وما إلى ذلك، وتمّ استخدامها في ١٧ حالة في هذه القصة. إنّ الفم والشفة وما لهما من تصرفات مثل النفخ والانفتاح والانغلاق أيضاً يؤدِّيان رسائل مثل اليأس، والشكر، والغضب والخوف، والتفكير، والإثارة الداخلية وتمّ استخدامهما في ٩ حالات في الرواية. إنّ سلوكيات اليد تستخدم للحثّ على مفاهيم مثل التعبير عن الحميمية، والتأييد، والإعجاب والتشجيع، والتعبير عن الحبّ، والغضب، والخوف، والتقدير، والتهديد، والمساعدة، والسماح للجلوس، وإظهار المودة، والتهديد، والاستياء، والشكر، واللامبالاة، والتعلق العاطفي وقد استخدمها الكيلاني في ٢١ حالة ناقلاً المشاعرَ الداخليةَ للشخصيات إلى الجمهور من خلال الحركات والطريقة التي يتم بها وضع أيديهم. تنقل مجموع أعضاء الجسم أيضاً رسائل مثل إظهار المودة، والانتظار، والتدقيق، والقلق، والسرور واستخدمه المؤلّف في ٢٠ حالة. كما هو واضح، يولي الكاتبُ اهتماماً خاصاً للسلوكيات الحركية ومن ثم سلوكيات الوجه، ويمكن البحث عن سبب هذا العناية في المكان والظروف البيئية ووجود الشخصيات المختلفة وتدقيق المؤلف. تؤدِّي السلوكيات الصوتية أيضاً دوراً مهماً في التواصل غير اللفظي في هذه القصة وتنقل مشاعر الشخصيات والرسائل منها الخوف والإثارة والقوة والذعر والتعب والإهانة والتفكير والأسف والارتباك والحميمية من خلال النبرة والنطق والصمت والوقفة والتنهّد والتثاؤب وغيرها، وقد استخدمها الكيلاني في ٢٧ حالة. من بين القطع الأثرية، تحمل أزياء الشخصيات والمُجَوهرات، الرسالة أكثر من أي شئ آخر وتحدد المستوى الثقافي والاجتماعي والديني للناس وقد استخدمها المؤلف في ١٢ حالة. نظراً لأن رواية "عمالقة الشمال" تحتوي على مشاهد الصراع ومغامرات الحب، يمكن استنتاج أنّ استخدام السلوكيات غير اللفظية لها تأثير كبير على التعبير عن الموقف والطبقة الاجتماعية والحالة الداخلية ونوع سلوك الشخصيات، وقد تمكَّنَ المؤلفُ مستخدماً لغة الجسد من الإفصاح عن هذه المشاعر وحالات الشخصيات المزاجية للقارئ في أفضل طريقة.

المصادر والمراجع

العربية

- أبو النصر، مدحت. (۲۰۰۹م). **مهارات الاتصال الفعال مع الآخرين**؛ الطبعة الثانية، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- الأنصاري، محمد بن أبي طالب. (۲۰۰۵م). **السياسة في علم الفراسة**؛ تحقيق أحمد فريد المزيدي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- جلاس، ليليان. (۲۰۰۸م). **أعرف ما تفكّر فيه**؛ الطبعة العاشرة: المملكة العربية السعودية: مكتبة جرير.
- الكيلاني، نجيب. (۲۰۰۵م). **عمالقة الشمال**؛ ط۲۰، القاهرة: كتاب المختار.
- موسى، محمد الأمين. (۲۰۰۳م). **الاتّصال غيراللفظي في القرآن الكريم**؛ الشارقة: دار الثقافة والإعلام.
- موسى‌أحمد، محمد الأمين. (۲۰۱۲م). **التواصل الفعّال**: الأسس النظرية والمجالات التطبيقية؛ الشارقة: جامعة الشارقة.
- نافارو، جو. (۲۰۱۰م). **ما يقوله كلّ جسد**؛ ط ۲، المملكة العربية السعودية: مكتبة الجرير.

الفارسية

-آرژیل، مایکل. (۱۳۷۸ش). **روانشناسي ارتباط و حركات بدن**؛ ترجمه مرجان فرجي، تهران: مهتاب.

-باستانی، قادر. (۱۳۸۶ش). **اصول و تکنیک‌های برقراری ارتباط مؤثر با دیگران**؛ چاپ دوم، تهران: ققنوس.

-برکو، ری و دیگران. (۱۳۸۴ش). **مدیریت ارتباطات فردی و عمومی**؛ ترجمه سیدمحمد اعرابی و داود ایزدی، چاپ نهم، تهران: دفتر پژوهش‌های فرهنگی.

-بولتون، رابرت. (۱۳۸۱ش). **روانشناسی روابط انسانی**؛ترجمه حمیدرضا سهرابی، تهران: رشد.

-ریچموند، ویرجینیا و جیمزسی مک‌کروسکی. (۱۳۸۸ش). **رفتارهای غیرکلامی در روابط میان‌فردی**؛ ترجمه فاطمه‌سادات موسوی و ژیلا عبد الله‌پور، چاپ دوم، تهران: دانژه.

-ساموار، لاری و دیگران. (۱۳۷۹ش). **ارتباطات بین فرهنگ‌ها**؛ ترجمه غلامرضا کیانی و اکبر میرحسینی، تهران: باز.

-صادقی، لیلا. (۱۳۸۹ش). *«نقش‌های سکوت ارتباطی در خوانش متون ادبیات داستانی»*، **فصلنامه پژوهش زبان و ادبیات فارسی**، شماره نوزدهم، صص۱۸۷-۲۱۱.

-فرانزوی، استفن‌آل. (۱۳۸۶ش). **روان‌شناسی اجتماعی**؛ ترجمه مهرداد فیروزبخت، چاپ سوم، تهران: مؤسسه خدمات فرهنگی.

-فربودنیا، بابک. (۱۳۹۲ش). **نظریه‌ها و مفاهیم ارتباطات در روابط عمومی**؛ تهران: مکتب ماهان.

-فرگاس، جوزف‌پی. (۱۳۷۳ش). **روانشناسی تعامل اجتماعی**؛ ترجمه خشایار بیگی و مهرداد فیروزبخت، تهران: ابجد.

-فرهنگی، علی‌اکبر. (۱۳۷۴ش). **ارتباطات انسانی**؛ جلد اول، تهران: رسا.

-کاتلر، جفری. (۱۳۸۰ش). **زبان اشک‌ها**؛ ترجمه طاهره جواهرساز، تهران: جوانه رشد.
-کونکه، اِلیزابت. (۱۳۹۳ش). **زبان بدن به زبان آدمی‌زاد**؛ ترجمه زهرا نعمتی، تهران: هیرمند.
-گافمن، اروینگ. (۱۳۹۶ش)، **نمود خود در زندگی روزمره**؛ ترجمه مسعود کیانپور، تهران: مرکز.
-گُلمن، دانیل. (۱۳۸۳ش). **هوش هیجانی**؛ ترجمه نسرین پارسا، چاپ سوم، تهران: جانان.
-لیتل جان، استیفن. (۱۳۸۴ش). **نظریه‌های ارتباطات؛** ترجمه سیدمرتضی نوربخش و سیداکبر میرحسنی، تهران: جنگل.
-مایزر، گیل و میشله مایزر. (۱۳۸۳ش). **پویایی ارتباطات انسانی؛** ترجمه حوا صابر آملی، تهران: دانشکده صدا و سیما.
-وود، جولیا. (۱۳۷۹ش). **ارتباطات میان‌فردی: روانشناسی تعامل اجتماعی؛** ترجمه مهرداد فیروزبخت، تهران: مهتاب.
-هارجی، اون و دیگران. (۱۳۸۶ش). مهارت**های اجتماعی در ارتباطات میان‌فردی؛** ترجمه: خشایار بیگی و مهرداد فیروزبخت، تهران: رشد.

References

- Abu Al-Nasr, Medhat. (2009 AD). Effective communication skills with others; Second Edition, Cairo: The Arab Group for Training and Publishing.
- Al-Ansari, Muhammad bin Abi Talib. (2005 AD). Politics in Physiognomy, investigated by Ahmed Farid al-Mazaidi, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Glass, Lillian (2008 AD). I Know What You're Thinking, Tenth Edition: Saudi Arabia: Jarir Bookstore.
- Al-Kilani, Najib (2005 AD). Giants of the North, 20th Edition, Cairo: The Book of Mukhtar.
- Musa, Muhammad Al-Amin (2003 AD). Non-verbal communication in the Noble Qur'an, Sharjah: House of Culture and Information.
-Musa Ahmed, Muhammad Al-Amin (2012 AD). Effective Communication: Theoretical Foundations and Applied Domains, Sharjah: University of Sharjah.
- Navarro, Joe (2010 AD). What Every Body Says, Volume 2, Kingdom of Saudi Arabia: Al Jarir Library.

Persian sources

- Argyle, Michael. (1378 st). Psychology of communication and body movements; Translated by Marjan Faraji, Tehran: Mahtab.
- Ancient, able. (1386 st). Principles and Techniques of Communicating Effectively with Others, Second Edition, Tehran: Phoenix.

- Berko, R.M. et al. (1384 st). Personal and Public Relations Management, translated by Seyed Mohammad Aarabi and Davood Izadi, ninth edition, Tehran: Cultural Research Office.
- Bolton, Robert. (2002 AD). Psychology of Human Relations, translated by Hamidreza Sohrabi, Tehran: Roshd.
- Richmond, Virginia and James McCrowski. (1388 st). Nonverbal Behaviors in Interpersonal Relationships, translated by Fatemeh Sadat Mousavi and Jila Abdollahpour, Second Edition, Tehran: Danjeh.
- Samovar, Larry et al. (1379 st). Relationships between cultures, translated by Gholamreza Kiani and Akbar Mir Hosseini, Tehran: Open.
- Sadeghi, Leila. (1389 st). "Maps of communication silence in reading fiction texts", Quarterly Journal of Persian Language and Literature Research, No. 19, pp. 187-211.
- François, Stephen Al. (1386 st). Social Psychology, translated by Mehrdad Firoozbakht, third edition, Tehran: Cultural Services Institute.
- Farbodnia, Babak. (2013 AD). Theories and Concepts of Communication in Public Relations, Tehran: Mahan School.
- Ferguson, Joseph P. (1373 st). Psychology of Social Interaction, translated by Khashayar Beigi and Mehrdad Firoozbakht, Tehran: Abjad.
- Farhangi, Ali Akbar. (1374 st). Human Communication, Volume One, Tehran: Rasa.
- Cutler, Jeffrey. (1380 st). The Language of Tears, translated by Tahereh Javahersaz, Tehran: Javaneh Roshd.
- Conke, Elizabeth. (1393 st). Body language in human language, translated by Zahra Nemati, Tehran: Helmand.
- Goffman, Irving. (2017 AD), its manifestation in everyday life, translated by Masoud Kianpour, Tehran: Center.
- Gulman, Daniel. (1383 st). Emotional Intelligence, translated by Nasrin Parsa, third edition, Tehran: Janan.
- Little John, Stephen. (1384 st). Communication Theories, translated by Seyed Morteza Nourbakhsh and Seyed Akbar Mir Hassani, Tehran: Jangal.
- Meiser, Gail and Michelle Meiser. (1383 st). The Dynamics of Human Communication, translated by Hava Saber Amoli, Tehran: Radio and Television Faculty.
- Wood, Julia. (1379 st). Interpersonal Communication: Psychology of Social Interaction, translated by Mehrdad Firoozbakht, Tehran: Mahtab.
- Hargie, Owen and Saunders Christine and David Dixon. (1386 st). Social Skills in Interpersonal Communication, translated by Khashayar Beigi and Mehrdad Firoozbakht, Tehran: Roshd.

فصلنامه علمی لسان مبین
(پژوهش زبان و ادب عربی)
شاپای چاپی : ۸۰۰۲-۲۳۵۵
شاپای الکترونیکی : ۳۵۱۶-۲۶۷۶

بررسی رفتارهای غیرکلامی در رمان «عمالقة الشمال» اثر نجیب کیلانی

زبیدة نظرعلی‌زاده[۱]، أمید جهانبخت‌لیلی[۲*]، سیدة أکرم رخشنده‌نیا[۳]

[۱] کارشناسی ارشد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه گیلان، رشت، ایران.

[۲*] استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه گیلان، رشت، إیران.

[۳] دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه گیلان، رشت، إیران.

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
مقاله پژوهشی

دریافت:
۱۴۰۰/۱۱/۰۷

پذیرش:
۱۴۰۱/۰۲/۲۷

چکیده

ارتباط از مؤلفه‌های اصلی زندگی اجتماعی است که گاه به صورت غیرکلامی در متون ادبی پدیدار می‌گردد و شاعران و نویسندگان از آن به‌عنوان وسیله‌ای کارآمد برای انتقال مفاهیم و دستیابی به اغراض ادبی خویش استفاده کرده‌اند. نجیب کیلانی، نویسنده مسلمان مصری و از نظریه‌پردازان ادبیات اسلامی است. رمان عمالقة الشمال وی روایتگر ماجرای جوانی مسلمان و همچنین شرح اوضاع زندگی مردم نیجریه است و به تقابل فرهنگی و دینی بین جریان اسلامی و استعماری می‌پردازد. نویسنده در این اثر با استفاده از ابزارهای ارتباط غیرکلامی مانند رفتارهای چهره (خندیدن، گریستن، رفتار چشمی و تغییر رنگ گونه) و حرکات بدن (سر، دست، پا و غیره) به پردازش ویژگی‌های شخصیت‌های داستانی پرداخته و برای فضاسازی روایت می‌کوشد تا مفاهیمی را که به‌آسانی با عناصر کلامی قابل انتقال نیستند، از طریق کانال‌های غیرکلامی بیان کند. پژوهش حاضر به شیوهٔ توصیفی- تحلیلی و با رویکرد میان‌رشته‌ای (نشانه‌شناسی، علم ارتباطات و روانشناسی) به دنبال تبیین روابط معنایی مبتنی بر ارتباطات غیرکلامی در این رمان و نیز نشان‌دادن میزان استفاده کیلانی از پیام‌های غیرکلامی است. یافته‌ها نشان می‌دهد که نویسنده از رفتارهای بدن و چهره بیشترین بهره را گرفته و پیام‌های غیرکلامی را به‌عنوان عنصر تکمیل‌کننده پیام‌های کلامی برای انتقال بهتر مقصود و نیز باورپذیری رویدادهای داستان استفاده کرده‌است. کانال‌های ارتباط غیرکلامی در این رمان غالباً بیانگر رفتارهای روحی و روانی و معنوی شخصیت‌ها از قبیل صفای درون، اضطراب، شرمساری، اندیشیدن، خوشحالی، قدردانی و غیره می‌باشد و در آنها نشانی از نیازهای اولیهٔ انسانی همچون نیاز به غذا خوردن، آشامیدن یا خوابیدن به‌چشم نمی‌خورد.

کلمات کلیدی: ارتباطات غیرکلامی، نجیب کیلانی، رمان "عمالقة الشمال"، انتقال مفاهیم.

استناد: نظرعلی‌زاده، زبیده. جهانبخت لیلی، امید. رخشنده‌نیا، سیده اکرم (۱۴۰۱). بررسی رفتارهای غیرکلامی در رمان «عمالقة الشمال» اثر نجیب کیلانی، سال چهاردهم، دورهٔ جدید، شمارهٔ چهل و نهم، پاییز ۱۴۰۱، ص۴۲-۲۳.

DOI : 10.30479/lm.2022.16841.3364

ناشر: دانشگاه بین المللی امام خمینی(ره)

حق‌مؤلف © نویسندگان

* - پست الکترونیکی نویسنده مسئول: *Omid.jahanbakht@guilan.ac.ir*